دونك معلوم بالمشاهدة فان عجز نمرود وعجز كل احد سوى من يحرك الشمس
مشاهد بالحس ويعني بالاله محرك الشمس ومطلعها، فيلزمنا من معرفة الاصل
الاول المعلوم بالوضع المتفق عليه، والاصل الثاني المعلوم بالمشاهدة ان نمرود
ليس باله وانما الاله هو الله تعالى، فراجع الان نفسك هل ترى هذا اوضح من
المقدمة التجريبية والحسية التي بنيت عليها صحة ميزان الذهب فقال هذه المعرفة
لازمة منه بالضرورة ولا يمكنني ان اشكك في ولا ان اشك في لزوم هذه
النتيجة منها ولكن هذا لا يقنعني الآن في هذا الموضع وعلى الوجه الذي استعمله الخليل وذلك
في نفي الهية نمرود واثبات الالهية لمن ينفرد باطلاع الشمس فكيف ازن
بها سائر المعارف التي اشكل علي فاحتاج الى تمييز الحق فيها عن الباطل قلت
من وزن الذهب بميزان يمكنه ان يزن به الفضة وسائر الجواهر لان الميزان
عرف مقداره لا لانه ذهب بل لانه ذو مقدار فكذلك هذا البرهان كشف لنا
عن هذه المعرفة لا لعينها بل لانها حقيقة من الحقايق ومعنى من المعاني فتامل
انه لزم هذه النتيجة منه وتأخذ روحه وتجرده عن هذا المسلك الخاص حتى تنتفع به

حيث اردنا، وانما لزم هذا لان الحكم على الصفة حكم الموصوف بالضرورة
وبيانه ان ايجاز هذه الحجة ان ربي مطلع والمطلع اله فيلزم منه ان ربي اله
فالمطلع صفة الرب، وقد حكمت على المطلع الذي هو صفة بالالهية فلزم
منه الحكم على ربي بالالهية، فذلك في كل مقام حصلت له معرفة بصفة
الشيء وحصلت معرفة اخرى بثبوت حكم لتلك الصفة فيتولد لي منهما
معرفة ثالثة بثبوت الحكم على الموصوف بالضرورة فقال هذا يكاد يدق دركه
عن فهمي فان شككت فيه فما ذا اصنع حتى يزول الشك قلت خذ عياره
من الصنجة المعروفة عندك كما فعلت في ميزان الذهب والفضة، فقال
كيف اخذ عيارها واين الصنجة المعروفة في هذا الفن، قلت الصنجة المعروفة
هي العلوم الاولية الضرورية المستفادة امام الحس والتجربة غريزة العقل فانظر
في الاوليات هل يتصور ان يثبت حكم على صفة الا ويتعدى الى الموصوف
فاذا مر بين يديك مثلا حيوان منتفخ البطن وهو يغسل فقال قايل

Copyright © King Saud University